Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٩٨ - التوصيل العاطفى:

قال كولردج: «فى السنة الأولى التى كنت ومستر وردزورث فيها متجاورين، كثيرًا ما كانت تعرج بنا الأحاديث على النقطتين الرئيسيتين فى الشعر: قوة إثارة وجدان القارئ، بعرض الطبيعة عليه فى ثوبها الحقيقى، وقوة إثارة الإحساس بالطرافة عنده، بما يضيفه خاطر الشاعر إلى الطبيعة من أضواء وألوان»[١].

ونود للتيسير أن نسمى النقطة الأولى «التوصيل العاطفى» والنقطة الثانية «الإمتاع الفنى»، ونعدهما وظيفتين للشعر، نتحدث عن كل واحدة منهما، على الرغم من العلاقة الوثيقة بينهما. كما نود أن نذكر أن جميع الرومانسيين عنوا بالأمرين عناية شديدة، وأفاضوا فى الحديث عنهما، وأن مواقفهم منهما تتقارب حتى إنها تمتزج تمامًا فى أكثر الأحيان.

وإذا بدأنا بالتوصيل وجدنا الرومانسيين يسعون إلى توصيل المشاعر التى يعبر الشاعر عنها إلى نفس المتلقى لتفجر فيه مشاعر مشابهة رغبة فى المشاركة الوجدانية بين الشاعر والمتلقى.

ولم تكن هذه الوظيفة غائبة عن الإحيائيين. فقد تحدث فيها بعضهم دون إطالة. فأشار إبراهيم المويلحى إلى وقع الشعر فى النفس من وجهين: من حيث هو كلام موزون، ومن حيث هو حالة من حالات النفس، أى عاطفة[٢] وصرح حافظ إبراهيم بأن «خير الشعر ما سبق دبيبه فى النفس دبيب الغناء، ثم سبح بها فى عالم الخيال»[٣]. وواضح أنهم لا يحددون التأثير، وأنهم يخلطون بين التوصيل والإمتاع. أما المرصفى فكان أكثر التزامًا للتوصيل وحده منهم، حين صرح أن الغرض من الشعر «التأثير فى الطباع، وتحويلها إلى الميل الذى يريده الشاعر والكاتب. ففى الحماس مثلاً يكون الكلام مهيجًا للقوى، مثيرًا للغضب، باعثًا على الحمية. وفى الغزل، يكون سارًّا للنفوس، مريحًا للخواطر..»[٤].

فإذا تركنا الإحيائيين إلى الرومانسيين وجدنا المواقف التالية:

لقد ذهب شكرى إلى أن «الشعر ما أشعرك، وجعلك تحس عواطف النفس إحساسًا شديدًا[٥] وإلى أن «الشاعر الكبير لا يكتفى بإفهام الناس، بل هو الذى يحاول أن يسكرهم

---

(١) محمد خلف الله أحمد: من الوجهة النفسية ٧٤. د. ماهر حسن فهمى: المذاهب النقدية ٩٢. .B.L ص ١٦٠.
(٢) مختارات المنفلوطى ٢٠٣. تطور النقد العربى ١٢٦.
(٣) تطور النقد العربى ١٥١.
(٤) الوسيلة ٤٧٣/١.
(٥) دواوينه ٣٦٤. تطور النقد العربى ٣٣٦. جماعة أبولو ٨٧. د. كمال نشأت ٢٤٢.